Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والقوافى المطلقة تنزع إلى إشباع الحركة فى آخرها سواء أكانت كذلك أم لا فيتحول فيها المقطع الأخير إلى مقطع طويل (ص ح ح) مما يستدعى قوة فى نطقه ووضوحا فى إسماعه ، وقد كان أهل الحجاز وهم أميل إلى الغناء والحداء يدعون هذه القوافى ما نون منها وما لم ينون على حالها فى الترنّم « ليفرقوا بينه وبين الكلام الذى لم يوضع للغناء » [١] كما يقول سيبويه .

ويساعد على قوة الوضوح السمعى تكرير حرف بعينه فى القصيدة . وهذا الوضوح فى الإسماع والقوة فى النطق يجعل كلمة القافية منبورة نبرًا دلاليا يهدف إلى إظهار هذه الكلمة بذاتها فى البيت لتعلق غرض بها ، فهو إذن من نبر السياق ، أو النبر الدلالى – كما يسميه الدكتور تمام حسان – « وأى مقطع فى المجموعة الكلامية سواء كان فى وسطها أو فى آخرها صالح لأن يقع عليه هذا النوع من النبر » [٢] وقد تحدث ابن جنى من قبل عما يشبه هذا النوع من النبر وإن كان يسميه تمكين الصوت وزيادة الإشباع فيه والاعتماد [٣] ، وفى موضع آخر يصف هذه الظاهرة ويرتب فروقا دلالية بأنها زيادة فى قوة اللفظ والتمكين فى مط الصوت وإطالته وتفخيمه [٤] . وفى نطق المقطع المنبور تبذل جميع أعضاء النطق أقصى ما يمكنها من جهد – كما يقرر علماء اللغة – وابن جنى هو الذى يقول فى عبارة دالة : « إن الأصوات تابعة للمعانى فمتى قويت ؛ قويت ، ومتى ضعفت ؛ ضعفت » [٥] .

وإذا كان هناك اتفاق على أن الكلمة الأخيرة فى البيت كلمة تحظى بقدر كبير من القوة فى الوضوح السمعى ، والاهتمام والعناية بها ، فإننا – إذن –

---

(١) السابق : ٢٠٦/٤ .

(٢) الدكتور تمام حسان ، مناهج البحث فى اللغة : ١٦٣ .

(٣) انظر : المحتسب لابن جنى : ٢٥٩/١ .

(٤) انظر : الخصائص لابن جنى : ٣٧٠/٢ ، ٣٧١ .

(٥) المحتسب : ٢١٠/٢ .